اليوم من بابي ولقطعتك مرة واحدة فلما فرغ من كلامه سقط مغشيا عليه واسفت
اذ لم يستتم ما في نفسه فلم يزل مغشيا عليه طويلا قال لي يوما انظر الى هذين البيتين
ما احسنهما فاعطاني قرطاسا وقد كان رضي الله عنه اذا اعجبه شي كتبه واعلمه فاذا
دخل عليه احد من اخوانه اهداه اليه وجعل النية عند الاعطا بنفسي من شفيق
وحبيب فيه

اقرع الباب ونادي ، يا الطيفا بالعبادي ،
انا عبد وابن عبد ، والى الحفرة غادي ،
ليس لي زاد ولكن ، حسن ظني فيك زادي ،

كنت معه في سفر مكة فرصدت اوراده الصالحة في اليوم والليلة مائة وعشرين ركعة
فيها ما يقرا فيها بالسبع المسبحات والبقرة وال عمران وسوارة الانعام وصلاة التسبيح
وقت الضحى مرة وبعد الظهر مرة وفي الليل مرة وبين العشائين خمسين ركعة
واما صلاة الليل فانه يقوم كله وانا ارقد الليل كله وكان يقول صلاة بين العشائين
ناشئة الليل وهي صلاة الاوابين وهي صلاة الذين تتجافا جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ويروى فيها اخبار اجمة وعلى الجملة ان كل
صلاة واذكار ماثورة وكلما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلاة وذكر وتسبيح ودعا
حصل معه النهم العظيم حتى يفعله ويجعله لوردا وكان يقرا آية الكرسي بعد الفجر مائتي مرة
وسورة الاخلاص خمسمائة مرة وروالي نقرا الف مرة وقبل المغرب اية الكرسي مائة مرة
ويحاسب نفسه قبل الغروب ويبكي بكاء عظيما مستمرا في سفره وحضره فان لم يبك اصبح
من الغد مريضا مسا لما غير نشيط على اوراده وقد كنا نفهم ورد البكا فنقوم عنه ولا بد
من هذى الورد في السفر والحضر فان فاجاه البكا ونحن معه ابتل رداءه ومواضع سجوده
وكانت معه حجرة صغيرة اذا غلبه النوم اتخذها تحت خده ظننا مني والله اعلم
قال له بعض اخوانه يا سيدي ان في قلبي قسوة واذا دخلت في الصلاة فكاني في
السوق لا اعقل ما اصلي فقال له رضي الله عنه يا فلان نعوذ بالله من الشقاوة
اليس الله تعالى يقول قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ولم يقل غافلون

وقال

وقال صلى الله عليه وآله وسلم ليس لك من صلاتك الا ما عقلت وان احدكم ليكتب له من
صلاته ربعها او خمسها او سدسها او عشرها يكتب له ما عقل لا ما عنه غفل لكن خاطك داآن
عظيمان احدهما اشتغالك بالدنيا وفضلاتها وفضولها فتاتي الى الصلاة بعد هذى الشغل
وتجعل الصلاة كقدح الراكب كما روي عن بعض الصالحين قال لاخوانه انكم تجعلون عمل الدنيا
مقدما موفرا وعمل الآخرة منقوصا مؤخرا او قد قيل من سها في وضوءه سها في صلاته
واذا لم تهب الملك الذي تفد عليه وتطلب رفده وتناجيه بقلب حاضر متنك
المصلي تقرع باب الله وهو على بساط الله والله مطلع على حركاته وسكناته وضمير قلبه ولمحات
طرفه عجبت لغافل غير مغفول عنه الداء الثاني ناتي الى الصلاة وبطنك شابع
ولست بجائع وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من ملا بطنه من الطعام فقد الخشوع ولهذى
قال النبي داوود عليه السلام لان اترك من عشائي لقمة احب الي من قيام عشرين ليلة يا فلان
مثل القلب مثل الجوهرة الشفافة فاذا ضيف اليه ما يوافقه من الخشن الفتل كان له كالصقال
واذا ضيف اليه الدسم والزهم والكصاه سددت عليه الحواس انى له ان يعقل ويصطقل
وبالله يشتغل هيهات هيهات اما سمعت امير المؤمنين عليا كرم الله وجهه في الجنة
حيث قال العبادة حرفة انها المجاعة وقال صلى الله عليه وآله وسلم لكل شي باب وباب العبادة الصوم
وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطن وقال صلى الله عليه وآله وسلم
ما شبع محمد وآل محمد من طعام حتى لقي الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان من كان قبلكم يبعرون
بعرا وانتم تثلطون ثلطا فانبعوا الحجارة الماء وقال صلى الله عليه وآله وسلم لخلوق فم الصائم
اطيب عند الله من رائحة المسك ونوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه
مستجاب اما سمعت ما قال العالم للوافد عليه السلام لما سأله عن الخشوع قال العالم اكثر من الصيام
تسلم من الآثام اقلل من الطعام تشتق الى القيام وتخشع للعزيز العلام من شبع من الطعام
غلب عليه المنام وقعد عن القيام الشبع يظلم الروح ويترك القلب مفروحا الشابع يفقد
الخشوع ويذهب عند الخضوع ويحرص بعمل القنوع الجايع عفيف خفيف والشابع
عاكف على الكنيف يصيبه منه الوجع ويذهب الورع ويكثر الطمع الصوم في الفواد نور وفي المعاد سرور

Copyright King Saud University